العابر

شعر

سيد صبري

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : العابر
المؤلف : السيد صبري
تصنيف الكتاب : شعر
تصميم وإخراج : محمود ربيع
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٤٢٧٢ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 626 - 5

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

العابر

تجربة شعرية محافظة ونسق أخلاقيّ متين

هـذا شـاعر تفيـض تجربتـه الإبداعيـة بـروح محافظـة تحتـل فيهـا القيـم الدينيـة مكانـاً مركزيـاً حتـى لـو لم تكـن صورتهـا واضحـة جليـة، ومنـذ النظـرة الأولى التـى تلقيهـا عـلى قصائـده سـوف تجـد ملامـح التنـاص والتضمـين والتأثـر بالـروح الإسـلامية المحافظـة أسـطع مـن أن تُخفَـى وأكـثر مـن أن تُحـصَى.

هـو شـاعر مـن المؤمنـين بـأن القصيـدة العموديـة أو الخليليـة أو البيتيـة مازالـت مـلأى بالوعـود الإبداعيـة الصادقـة والطاقـات الفنيـة غـير المسـتغلة حتـى الآن، وهـو ينحـاز إليهـا انحيـازاً تامـاً، ويتقنهـا إتقانـاً كبـيراً، سـواء عـلى مسـتوى الموسـيقى أو مسـتوى جماليـات القصيـدة ، كـما أن قصائـده تنبـئ بأنـه يؤمـن بـأن الإبـداع لـون مـن ألـوان مقاومـة القبـح والانتصـار للجـمال.

بصفـة عامـة فـإن الشـاعر يحمـل روحـاً متأملـة، تجعـل القصيـدة تفيـض بلـون مـن الطـرح الفلسـفي، كـما فى قصيدتـه

التـى اختـار لهـا عنـوان فيلسـوف، حيـث يقـول:

وهَبْنِي انتهيْتُ إلى مُبتغَاي
وكنتُ شهابًا يفوقُ السحابْ

وحقّقتُ للنفس أبهَى الأمانِي
ووقَّعتُ باسمي على كلِّ بابْ

وعِشتُ من العمر مليونَ عامٍ
أليس المصيرُ لهذا الترابْ؟

وهـو هنـا لا يطـرح إحساساً باللاجـدوى، بقـدر ما يذكِّـر قارئه بالمصـير المحتـوم الـذى يحثـه عـلى أن يفعـل الجميـل؛ لأن المصـير معـروف، فمعرفـة الشـاعر بمصـيره ومصـير كل حـيّ لا يعنـي أن الحيـاة عبـث أو سُـدى، ولا يعنـي أن يسـقط الإنسـان فى دائـرة التشـاؤم والانقبـاض، فالحيـاة مـلأى بآيـات الجـمال والشـاعر ينبغـي أن ينخـاز لـكل جميـل، بـل وهـذا ينبغـي أن يكـون حـال الإنسـان أيضًـا، فبقـدر مـا تُذكِّرنـا هـذه الأبيـات بمطلـع القصيـدة البديعـة للشـاعر الفيلسـوف أبي العـلاء المعـرّي:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلّتي واعْتِقادي
نَوْحُ باكٍ ولا تَرَنّمُ شادِ

وشَبِيهٌ صَوْتُ النّعيّ إذا قِيسَ (م)
بِصَوْتِ البَشيرِ في كلّ نادِ

أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أمْ غَنْ
نَت عَلى فَرْعِ غُصْنِها المَيّادِ

أقول على الرغم من أن أبيات شاعرنا تذكرنا بأبيات أبي العلاء، فإن النهج مختلف والطرح مغاير، فالشاعر ذاته يدعونا إلى أن نتلمس أسباب التفاؤل والانشرح، سواء في القصيدة ذاتها أو فيما تلاها من قصائد، يقول:

الربيعُ الذي يفيضُ عبيرًا
يُنبِئُ الروحَ باقترابِ الفَرجِ

سُلَّم العُمرِ في صعودٍ، وحينًا
في هبوطٍ إلى صفِيقِ الدَرجِ

المعالِي التي ركِبْتُ مَطَاهَا
صانَتْ الخَطْوَ في زمانِ العَرَجِ

أظلمُ الحُبِّ أن تحبَّ فتطْغَى
تكسرَ القلبَ لا ترى من حَرَجِ

والشاعر يلجأ إلى بناء شعري متماسك على المستويات كافة، الموسيقي والتصويري والأخلاقي أيضاً، وهو لا يدَّعي لونا من العصمة أو الملائكية، بل هو مقر ببشريته التي تفرض على قلبه ما تفرض على البشر جميعاً، وهو يصوغ رؤاه هذه في نسق شعري ينحاز إلى شعر الحكمة، التي يصبح البيت الشعري فيها مرشحاً لأن يصير مثلاً سائراً، أو قولاً مأثوراً، أو حكمة بليغة، أكثر من انحيازه إلى أي لون من ألوان المغامرة التجديدية في القصيدة أو المجازفة المتجاوزة على مستوى الصورة أو المشهديّ أو المعنى المشتط:

أقسَى من الموت جرحُ الحبِّ لو دامَا
فكم سيوقِظُ أحزانًا وآلامَا

أقسَى من الموتِ داءٌ ليس يعرفُه
سوَى المتيَّمِ يخفي الدمعَ أعوامَا

لا شيءَ في الحبِّ يُغري قلبَ محتضرٍ
إلا البكاءَ على ما فاتَ إكرامَا

بِمَ التعلّل يا روحي (أسائلها)
فتصرخُ الرُّوحُ: ودِّعْ عنك آثامَا

قلبُ الجميلة لا يدريك يا ولدي
إلا ضليلاً يرى بالليل أحلامَا

وهو نسق شعري يستخرج آهات الإعجاب والتسليم من عقل القارئ ومن ذائقته المحافظة، أكثر من دعوة هذه القارئ إلى أن يفكك الصورة الشعرية ويعيد تركيبها ليحيط بما يكتنفها من الأسرار، كأن الشاعر يرفق بقارئه ولا يريد أن يشق عليه.

على أن هذا لا يمنع الشاعر من أن ينوع في أنساقه الشعرية، فنراه أحياناً مثلاً يلجأ للسخرية المريرة التي تفجر فيها المفارقة أقسى ألوان المرارة والأسى، وكأنه يريد أن يوجع قارئه بالحقيقة المرة التي آلت إليها أحوال الأمة في بعض حالاتها، وربما كانت قصيدة (الحفل) مثالاً ساطعاً على هذا النهج:

وقتُ ابتداءِ الحفلِ بعد المعركةْ
والمسرحُ الموعودُ نُنْشِئُهُ على قبرِ الشهيدْ
وقنائنُ الويسكي سنشُربها هناكَ بلا عددْ
والرقصُ في كلِّ البيوتِ إلى الصباحْ

فاليوم عيدْ
أهلاً بكُم فقد ابتدَا العصرُ الجديدْ
حيثُ الذئابُ طليقةٌ بين النعاجْ
تصطادُ ما يحلو لها
وينام راعِيها وقد قبضَ الثمَن
لم يبقَ من أوطانِه إلا العَلَمْ
وصحيفةً حَفِظَ النعاجُ كلامَها
فيها الوصيةُ والنَّشِيدْ
وليرحمُ اللهُ الشّهيدْ

المفارقة هنا جارحة، والسخرية هنا مريرة، تدعو القارئ إلى أن يرفض الصورة من ذاته رفضاً إيجابياً، لأن هذا التناقض المخجل يعمق لديه عمق المأساة ويدعوه لأنْ ينفض عن نفسه التخاذل أو السكون.

بصفة عامة فإن تجربة الشاعر سيد صبري تحمل من عناصر القوة والجزالة والعصمة والموقف الأخلاقي ما يجعلها جديرة بالقراءة والتأمل.

الناقد والشاعر والإذاعي الكبير
أ/ السيد حسن

العابر

ليس مُمْتعًا أن يكون المرءُ شاعرًا، ولا هي بالموهبة التي تكفُلُ لصاحبها امتلاء الجيب ورغادة العيش، ما حسِبْتُها إلا انتحارًا تدريجيًا وموتًا بطيئًا للقلب والعقل معًا.

في كلّ ساعة من ساعات حياته معاركٌ شرسة يخوضها مع نفسه مرة، ومع الواقع الاجتماعي مرة أخرى.

الشاعر كائنٌ بشريّ، لكن ليس ككلّ البشر؛ هو يتفاعل مع الحياة بكلماته المُمَوْسَقَة التي انبَثَقَت من روحٍ متألمة وعاطفة لا تعرف معنى البلادة، رَهَافَةُ حِسِّه وحبه للناس يُمِليان عليه أن يذوب كالشمعة احتراقًا؛ حتى يُضِيءَ طريق السعادة للعابرين.

هو بشريّ، لكنه الوحيد من بينهم الذي يتألّم بصدق، الوحيد الذى يشهد احتراق ذاته وتحطّم قلبه؛ فكل حرفٍ يخطّه ما هو إلا قطعة من قلب أشعلَتْه العاطفة فتناثر أجزاءً وتبعثَر فى نظامٍ من النغَمِ الموسِيقيّ الجميل.

الشاعر يتلظّى بنيران الحروف ولا يختار لها الموعد، لكنّها

هـي مـن تختـار، لا يُجبرُهـا عـلى التعبـير عـن مـراده، بـل هـو من يعـبِّرْ عـن مرادهـا، هـو أسـيرٌ لحروفِـه وحروفُـه أسـيرة لمشـاعره، وويـلٌ لـه مـن مليكَـيْنِ لا يعرفـان الرحمـة.

كثـيرًا مـا قـررتُ التوقُّـفَ عـن الكتابـة فـرارًا مـن مصـيرٍ محتـومٍ، وخوفًـا مـن انهيـارٍ مـؤلمٍ، لكـنْ في كلّ مـرةٍ أنكُـثُ مـا أوثَقْـتُ وأَنقُـضُ مـا غزَلـتُ، ربّمـا كان الحنـينُ هـو مـا يُجـبرُني عـلى الاسـتمرار... حنـينٌ للـماضي عـلى مـا فيـه مـن ألم... حنـينٌ لذكريـاتٍ ينتَفـضُ لهـا القلـبُ طَرَبًـا وسُرُورًا... حنـينٌ لهـؤلاءِ الذيـن غـادَروا حيـاتي دون ودَاعٍ.

كالطائـر المذبـوحِ الـذى يرقـصُ لا مـن البهجـة لكـن مـن الألمِ، هكـذا الشـاعرُ يرقـص ويرقـص ويرقـص إلى أن تنسَـلَّ الـروحُ وتَنـسَرِبُ مـن بـين جنبيـه، حقيـق بالمعانـاة... حقيـق بالحـزن والانهـزام والألم إلى أن يمـوت، وليـس هـذا مـن التشـاؤم فى شيء لـو عرفنـا أن الشـعر الصـادق لا ينبـع إلا مـن قلـبٍ يتفطَّـرُ حزنًـا ويتألَّـم لنفسِـه وللآخريـن، والنفـوسُ لا يسـمو بهـا شيء كـما يسـمو بهـا الألم.

العابـر ألحـانٌ عـدة عزفَتْهـا النفـس التعسـة في سـاعات متعاقبـة مـن السـقوط والفشـل... صفحـاتٌ قِصـارٌ مـن التأمـل والمناجـاة.. رسـائلُ كرسـائلِ الملَّاح قبـل الغـرق؛ تسـتجلي همـومَ القلـب وشـواغلَ النفـس... غايتُهـا لا تعـدو الإفضـاء بمـا في الصـدر مـن خـوفِ المصـير والأمـل فى النجـاة.

قـد يظنُّهـا البعـضُ عابثـةً إلى حـد بعيـد، لكنّهـا أصـداءٌ للنفـسِ

الأمَّـارة القلقـة المتخبطـة التـي تترنّـح بـين اليـأس والرجـاء، وإذا كان الأسـلوب ذَكَـرًا يعـرفُ كيـف يصـل إلى الهـدف فهـي (أعنِـي النفـس) الأُنثـى التـى لم يمنَعْهـا حياؤهـا وضعفهـا مـن المقاومـة والتحـدي.

العابـر انهزاميّـات نفسـية أمـام حيـاة قاسـية شـاءَت لنفسِـها الحـزنَ، واختـارت طريـقَ الدمـوع.

لا سـبيل إلى مطالعتهـا إلا إذا ارتـدَى القـارئُ ذلـك الوشـاحَ مـن العجـز؛ ليتسـمعَ تلـك الأنَّـات الممضَّـة التـي سـيطَرَت عـلى كيـان الكاتـب وروحـه.

سيد صبري

فيلسوف

وهَبْنِي انتهيْتُ إلى مُبتغَاي
وكنتُ شهابًا يفوقُ السحابْ

وحقّقتُ للنفس أبهَى الأمانِي
ووقَّعتُ باسمي على كلِّ بابْ

وعِشتُ من العمر مليونَ عامٍ
أليس المصيرُ لهذا الترابْ؟

وهَبْنِي نضَوتُ ثيابَ الشقاءِ
وأدركتُ يا صاحِ كلَّ المرادْ

فكيف سأخلعُ ثوبَ المنايا
إذَا مَسَّ جِلدي بيومِ الحصَادْ

وهَبْني تزوَّجتُ أحلى النساءِ
فأين اللذاذةُ بعد الرمادْ

وفي القلب من نازلات الليالي
وفي الرأسِ من ذكرياتِ السُّهادْ

على هذه الأرض مضمارُنا
وأعمارُنا في سباقِ الكَسادْ

نرُهروِلُ لا نهتدي أين نحن
ونُشبِعُ شهواتِنا كالجرادْ

مشينا ونمشي بلا سائقٍ
وعمّا قليلٍ يموتُ الجَوادْ

وعمّا قليلٍ ستفنَي الدُّنا
ويُحشرُ للوزنِ كلُّ العبادْ

أخي، فلتدَعْنِي إلى أُغنيَاتي
أنا ابنُ الرماد... أنا ابنُ الرمادْ

لا أستحقكِ

هيا ارحلي؛ فالقلبُ زاد أَساهُ
يبكي، وأنتِ رجاؤه ومُناهُ

لا تخجلي، قولي بأنّي بائسٌ
طلب المحال، وفي الضلالِ أراهُ

ماذنبُ قلبي إن تملَّكَهُ الهوى؟
وبقلبِكِ الغدارِ كان هواهُ

هل بعدَ هذا الصبر أجنِي حنْظَلاً
وتموتُ فى الحلمِ الجميل رؤاهُ؟

هل تقنعِينَ إذا أضرّ بي الهوَى
وانهلَّ في القلبِ النويّ وطواهُ؟

وَا رحمَتَا للحبِّ حين سقيتُه
من أدمعٍ واسَتْهُ فى بلواهُ

عبثًا أقاومُه وأخمشُ وجهَهُ
فيردُّني كالسبعِ يفغرُ فاهُ

ويقولُ لي أنت اقترحتَ عيو نها
وطنًا، فمالَكَ قد هجَرتَ ثُراهُ؟!

وفؤادُك المغبونُ يخفقُ لم يزلْ
يشتاقُها ويرى اللقاءَ دَوَاهُ

ويسيرُ في الحُلْمِ العبوسِ مناجيًا
ألمَ الوداعَ ويَا لَبُؤسَ خُطاهُ

ليلايَ لن ينساكِ قلبي، فارحلي
ولْتهنئِي بالدمعِ يا ليلاهُ

إلى شَيطَانَتي... شكرًا!

ومَن أنْتِ؟ لِتَسترْقِي عباراتِي
لتختبِري قُوَى صبرِي
لتَخْتالي بأبياتِي
ومَن أعطاكِ مِفتاحًا لصندوقِي
ومَن أعطاكِ مِدفَاتِي
لَمَنْ أشكُو؟ ومِجدافي
يعانقُ موجَكِ العاتِي
بلا إذنٍ ولا ثمنٍ
قتلتِ الحُب في ذاتي
سرقتِ نقاءَ وِجْداني
سلَبتِ ضِياءَ مِشْكاتي

نثرتِ الدمع مَكذوبًا

نبَشْتِ قبورَ مأْسَاتي

غرستِ بروضِ أحلامِي

لظًى يلهو بأوقاتِي

أيا شيطانتي سُحقًا

لقد دنَّستِ غاياتي

لقد أيقظتِ آلامي

لقد نكَسْتِ راياتي

لا تتركِيني

منّي إليكِ شعورٌ لستُ أُخفيهِ
وكيفَ أُخفي؟ ودمعُ العينِ يُبديهِ

لا تتركيني وحيدًا بائسًا هِملاً
أرعَى هُمُومي بأرضِ الخوفِ والتِّيهِ

لا تتركيني؛ فما ذنبي وقد سحقَتْ
رحَا الخديعةِ قلبي في لياليهِ؟

لم أجنِ ذنبًا سِوَى حبِّي لفاتنةٍ
أسكنتُها القلبَ فاحتالت لتؤذيهِ

أسقَيتُها الشوقَ من غُدْرَانِهِ أملًا
أنْ تُرضِ قَلبِي؛ فألقَتْ نارَها فيهِ

لا زلتُ آملُ والشطآن تُنذرُني
اهرُب بقلبك من أرضٍ ستَفنِيهِ

يا أغنياتي، أمَا لحنٌ يؤانسني
فى رحلةِ الغدرِ يأسو القلب... يشفيهِ؟

ما أثمنَ الحبِّ والإنسانُ تقتلُه
ما أقبحُ الظلمِ والإنسان يُحِييهِ

لا تعليق

ومجانًا
نبيعُ كرامةَ الناسِ
لِنملأَ بطنَ نخاسِ

ونذبحُ من عبادِ اللهِ
قربانًا لوسواسِ

ومجانًا
نبيعُ ترابَ أقصانا
وكلَّ دماءِ موتانا

لتجارٍ وفجارِ
أهانُوا هيبةَ الفاسِ

ومجانًا
غذَونا كلَّ ثُعبانٍ
وكذابٍ وخوانٍ

هتكْنا عِزَّةَ الأشرافِ
آمنّا بعساسِ

ومجانًا
نقدِّس ثوبَنا البالي
ونتّبعُ عقلَنا الخالي

ونشغَلُ عمرَنا المشؤومَ
بالأرجاسِ والكاسِ

ومجانًا
ترَكنا الأرضَ كالعاهرِ
تُضاجِعُ راعيًا فاجرَ

وتتّخذُ الهوى قُوتًا
وتعملُ عند خنَّاسِ

ومجانًا
نغامرُ في البلاءاتِ
ونغرقُ في انتكاساتِ

ونبتاعُ الأذَى والقهرَ
من دكّان أنجاسِ

من لي سواكَ؟!

نفسي تحدثُني بأنكَ سامعي
وبأنني لي من هواكَ نصيبُ

يا خالقي يا بارئَ القلبِ الذي
يرجو شفاكَ وأنت أنتَ طبيبُ

مَن لي سواك وقد عصيتُكَ عامداً؟
مَن منقذي؟! أنا في الحياةِ غريبُ

أسرفتُ يا اللهُ فاقبل توبتِي
وامحُ الذنوبَ لمن أتاك يُنيبُ

ما خاب عبدٌ مُجرمٌ بك لائذٌ
وأنا الذي أذنبت... كيف أخيبُ؟

أنا لا أضلُّ وأنتَ نورُ هدايتي
أنا لا أخافُ وأنت أنت حبيبُ

أنا في انتظارِكَ

وطني، انتظرتُكَ أن تعود لعلَّني
يومًا أعود إلى رحابِك أرتوِي

وطني، أحبُّكَ وافتقدتُك راغمًا
فمتَى حبيبي سَترُ ليلِك ينطوِي؟

وطنِي، حملتُك فى الجوانح بسمةً
كادَت تبدِّدُ كلَّ شيءٍ معتمِ

لكنها نزفَت دماءً مثلما
نزف الجميعُ، وقرَّرَتْ أن تنزوِي

وطني، وإن كانت قناتُك شابها
عِوَجٌ ويملكها غبي أو غوِي

فلسَوف نُصلحُ مَيلَها وعَوارَها
حتى تُقامَ بنا القناة وتستوِي

وطني حبيبي، إنني لك تائقٌ
لك شَائق... لك عاشق... لك أنتمي

الحُبّ

ما الحبُّ إلا السُّهْدَ في غسَقِ الدُّجَى
وشريطَ ذِكرى يستفِزّ دموعَنَا

رقَماً بهاتفنا... رسالةَ عاشقٍ
أوراقَ زهرٍ يابسٍ تبدو لنا

وعْدًا مع الأيام يثبتُ زَيْفَه
ومرارةً في الرُّوح تقتلُ بأسَنا

الذلُّ يعني الحبَّ في قاموسنا
يعني ابتهالاتِ الدموعِ إذا دنا

الليل جاءِ

الليل يا مَيسُونُ جاءْ

وفي يدَيهِ من المواجِعِ

ما يخيفُ الأقوياءْ

الليل جاءْ

وإلى الدموعِ يقودُني

وإلى تصاويري القديمة عندما كُنّا معًا

وإليكِ أنتِ يقودُني في الحلم يا أحلَى النساء

ماذا تبقَّى في حياتي من شعاعِكِ؟

غير وَمْضٍ كاذبٍ، غيرَ السرابِ

رأيتُه بعيونِ حُبّي نهرَ ماءْ

الليل جاءْ

وأنتِ في الدنيا غريبةْ

وأنا أُقلّبُ ذكريات الأمسِ

أمزُجُها بصورَتِك الحبيبةْ

ما زلتُ أبحثُ عنكِ

عن دُنيَايَ

في دنيا المسَاءْ

الليل جاء

المصير

إنه الحبُّ في حروفِ قصيدِي
وابتهالٌ من حزينِ النشيدِ

لا تلومُوه إن يكُن في وصالي
زاهدًا..والزهدُ شأنُ البعيدِ

هم أرادُوه بالقبيحِ وثارُوا
وتنادَواْ مع الضليلِ العنيدِ

والحكاياتُ للأسَى كَم توالَتْ
وأقامَت في الطريق الشريدِ

ثورةٌ، ثُمّ سَكرةٌ، ثم ليلٌ
ثم قبرٌ هناك تحت الصَّعيدِ

طعنةٌ في الصدور لم تتَشافَى
واحتكامٌ إلي زعيم العبيدِ

لا تسَلْني عن حياتي وقصدِي
ضاقَ عقلي من الرفيقِ البليدِ

حسبِيَ اليومَ خِرقةٌ أرتدِيها
وغذاءٌ من يسيرِ القدِيدِ

حسبِيَ اليومَ هجرةٌ عن بلادِي
واغترابٌ إلي الفضاء السعيدِ

كاذبٌ أنتَ..كيف هذا؟ وقلبي
في احتراقٍ من المُصابِ الشديدِ

قِبْلَتِي الخوفُ، والدِّماءُ بِساطِي
ويدايَ قيودِ الحديدِ

علَّموني الخُضوعَ قبل كلامِي
إن نطَقتُ كان ذُلِّي نشيدِي

قايَضُوني على الحياة بصَمْتِي
أدخَلُوا الرُّعبَ في دماءِ الوريدِ

كلُّ هذا وبعدُ لم حرمُوني
أُغنيَاتِي إلى الصباحِ الجديدِ

أغنيَاتي لأمَّتي... لبلادِي
للميادينِ... للحبيبِ الفقيدِ

للْعناقيدِ... للْهوَى... لجراحِي
للأماني... ولابتسامِ الشهيدِ

تفاؤُل

الربيعُ الذي يفيضُ عبيرًا
يُنبِئُ الروحَ باقترابِ الفَرجِ

سُلَّم العُمرِ في صعودٍ، وحينًا
في هبوطٍ إلى صفِيقِ الدَرجِ

المعالِي التي ركِبْتُ مَطَاهَا
صانَتْ الخَطْوَ في زمانِ العَرَجِ

أظلمُ الحُبِّ أن تحبَّ فتطْغَى
تكسرَ القلبَ لا ترى من حَرَجِ

قد نموتُ؟! إِذَن نموتُ كبارًا
لا صغارًا على دُرُوب الهَرجِ

هنا أراكان

هنا يتقدَّسُ الشيطانْ
هنا يُستعْبدُ الإنسانْ

هنا ذبحٌ، هنا حرقٌ
هنا الموتَى بكلِّ مكانْ

هنا أنفُ الطغاة عَلَا
فلا تسأَلْ عن الطغيانْ

هنا بوذٌ وهندوسٌ
هنا روسٌ، هنا هذَيَانْ

هنا (كِشْمِيرُ) ثانية
هنا (البِلقَانُ) و(الشِّيشانْ)

هنا (البُوسْنَا) ومجزرةٌ
تجمّعَ حولها الجِرذانْ

ومشنقةٌ على أكوامِ
موتانا وألفُ جبان.

وجزءٌ من رماد الحرْقِ
في الحارات والمَيْدانْ

هنا أراكانُ، مَنْ يُصغي
لأرملَةٍ تموتُ الآنْ؟!

ومَن يمحو دموع الطفل؟
مَن يبكي على الخِلّانْ؟

هنا موتٌ بلا ديةٌ
ولا قودٌ ولا أثمانْ

هنا فَضْحٌ لأمتِنا
هنا يستوطنُ الحِرْمان

بقايانا... ومن يبقى؟!
أُسيرٌ فى يَدَىْ سجّانْ

سلاح الموت منتظرٌ
إشاراتٍ من الرهبانْ

أخاديدٌ مجانيقٌ
تُبيدُ الكهل والوِلدانْ

هنا أراكانُ، والإسلام
منبوذٌ هنا ومُهانْ.

تمنّ يا أخَا الإسلامِ
أمنيةً من الرحمانْ

تمنَّ العيشَ فى بورما
كمسْخٍ يشبُهُ الحيوانْ

بهذا لن تنالَ الضُّرَّ
ما مرّت بك الأزْمانْ

لا تزرعِي الذلّ

كُفّي كلابَكِ عني اليومَ وانصرِفي
يا أمَّةَ الخزيِ والتزييفِ والترَفِ

ماذا جنيتِ؟! وماذا بعدُ تنتظري؟
سيري إلى الموتِ يا عمياءُ وانجرِفي

مَن لِلضَّحايا وقد ماتوا بلا ديَةٍ
مَن للصَّبَايا بأرضِ الظُّلم والسَّرَفِ

هيهاتَ تستغفرِي، هيهاتَ تزدجرِي
هيهاتَ أن ترجعِي، هيهات تعترِفِي

يا أُمَّةَ الخوف جلادُوك ما ارتَدَعُوا
وأنتِ مثل العجوزْ؛ مالَت إلى الخَرَفِ

تُساعدِين الأعادِي ثم تعتذري
وتلعَنين البَغَايا ثم تنحِرِفي

لا تزرعِي الذُّلَّ إني قد زرعتُ دمِي
كي تستعيدي زمان العزِّ والشرفِ

أنَا !

هل تسمعينَ النايَ؟ لحنَ بكائه؟
أنا مثلُهُ، لكنْ بلَا ألحانِ

أحيا مع العزم الكفيفِ... مع الأسَى
أحيَا مع الآلامِ والأشجانِ

أحيا مع صوَرِ المغيبِ... مع النوَى
ومع العتاب المرّ والكتمان

يا طفلَتِي الشقراءَ (يهتفُ خافِقِي)
ويتيهُ بين الشوقِ والهَذَيَانِ

يقتاتُ من خُبز المحبةِ لقمةً
مغموسةً في خَمرةِ النسيانِ

هو ميّتٌ حيٌّ وحيٌّ ميّتٌ
متقلبٌ في العجزِ والأحزانِ

لا تعجبِي؛ إن المشيبَ اغتالَني
في القلب في الآمال في إيمانِي

أجتَرُّ من ذكرَى الشبابِ بطولتي
وبراءَتي وملامِحَ الإنسانِ

أبكي علي الحُبِّ القديم كما بكَى
قلبي الكسيرُ ومُهْجَتي وكيَانِي

(ميسون)معذرة؛ شكَوْتُكِ أدمُعي
ومحبَّتِي وتشوُّقي وحناني

قد ينتهي العمرُ الكسيحُ ويبتَدِي
عُمرٌ يسير على خُطَا الحِرمانِ

الصفقة

سلاماتٌ بلون الذلِّ
بسَماتٌ بطعمِ الخِزْيِ
لا تعنِي بطولتُنَا
تجمَّعْنا ويالَلْعارِ
كي نبتاع خَيْبَتَنا
رفيقي لا تقل شيئًا
وسافِر دون توديعٍ
وفارِق دونَ تطبيعٍ
وبلّغ لو ترَى قُطُزًا تحيَّتَنا

وأخبرْهُ بأنّ اللصّ

زار اليومَ قريتَنا

تغذَّى واحتسَى الأموالَ

في فنجانِ قهوتِنا

وقلَّبَ في عباءَتِهِ

وأخرجَ نصَّ مرسومٍ

وبَسْمَلَ باسمِ هُولَاكُو

وساومَنا

فصَالحْنا بجِزْيَتِنا

سندفعُ عنكم الإرهابَ

والإرهابُ مصنوعٌ على يدِهِ

على أعتابِ دولتِنا

سنحرُسُ أرضَ أمَّتِكُم

ومن يدرِي؟!

لقد كانوا هنا أبدًا وباعُوها

وباعوا بعدَها الأغلَى

لقد باعوا هُوِيَّتَنا

سنحفَظُ أمنَ قريتِكم

ويا وَيحِي

دِمائِي في سيوفِهِمُ وما جفَّتْ

وقد دفنُوا قَبِيلتِنا

رفيقِي قُل لسَيفِ الدينِ

عادَ اليومَ هُولاكو؛ ليخطِبَنا لدولَتِهِ

ليحلِبَنا بقوَّتِهِ

وقد بِعناهُ قوَّتَنا

اللاجئون

اليماماتُ ساهراتٌ تُغنِّي
للبعيدِ القريب خلف السياجِ

يرتجُون النهارَ حُلْمًا نبِيلًا
كيف يأتي النهارُ والليلُ داجِ؟!

ذلك الخوفُ كان أعدَى الأعادي
يوحلُ الدرب في ظلامِ الفِجاجِ

هل سألتَ النجاةَ؟ سلْ سوَاي فإني
أعلمُ اليومَ أنني لستُ ناجِ

في البرارِي، ثَمّ مليونُ كَلْبٍ
يستلذُّون باصطيادِ النعاجِ

سأغيبُ

عيناكِ قالَت: لستُ أذكرُ يا فتى
ما تدّعيه لصَبْوَتِي ووِصَالي

إني قرأتُهُما غداةَ تلاقَيَا
بخضوعِ عينَيّ ورقَّةِ حالي

أوَتكذِبين؟ وللدموع مساربُ
بالحبِّ شاهدةٌ، وبالإذلالِ

وأبوكِ يرفضُني، يقولُ: نَصِيبُها
بنتي لها شأنٌ رفيعٌ عالي

أنتَ الرخيصُ إذا أردْتَ شراءَها
فادفَعْ لها الثمنَ الربيحَ الغالِ

أنا ذا دفعتُ لها الفؤادُ، مَحَبَّتي
أنا لستُ أطلبُها بعينِ ضلالي

أتبيعُها يا عمِّ؟! بَئْسَتْ صفقةٌ
يبتاعها المحتالُ مِن محتالِ

لا، ليس عندي ما يكافِئُ قدرَها
فأنا فقيرُ الجَيبِ والآمالِ

أغلالُ هذا الحبّ تجرحُ خافِقِي
يا ويلَتِي من كثرةِ الأغلالِ

سأغيبُ يا ميسونُ حتى تهنَئِي
وأُطاردُ الطَّيفَ الجميلَ ليالي

لا تكرهيني

لو تقرئِين مشاعرِي
كلمِي العبوسَ على بريدِ الحبِّ
في بدءِ الخريفْ
لَعرَفتِ كيف توثِّر الأحزانُ في قلبي
وفي جسَدِي النحيفْ
تخبُو مع الأيامِ أفراحُ الشبابِ
ويهدُّ جدران المحبَّةِ معولٌ
صنعتُه أوقاتُ التخاصُم والغيابِ
لن تثبتَ الأقدامُ أو تمشي مع المطرِ العنيفْ
شطآنُ ماضِينا تناسَتْ من زيارتِنا اللقاءْ
حتى نوارسُها وأمواجُ المحيطْ

حتى الرمالُ تعمدَتْ نسيانَ خطوتِنا معًا
ورياحُها أرخَتْ عليها كلَّ أستارِ الفناءْ
لا تطلُبيني كي أعودَ
إذا تغشَّانَا المصيفْ
فلقد كبرتُ وأرهقتْني غربةُ الدنيا الجديدةْ
وخُطايَ في المنفَى تحنُّ لهذه الأرض البعيدةْ
لا شيءَ يؤنِسُني هناكَ، سوى عيونِكِ والقصيدةْ
يا آخرَ الأحلامِ
يا دنيايَ يا قصريِ المنيف
لا تكرهِيني لو قرأت رسالَتي
وعرفتِ منها غايَتي قبل الخريفْ
إنّي أُحِبّكِ منذُ شبّ القلب في بدني على الوجهِ العفيفْ
لا تكرهيني؛ قد نُفيتُ لِتسلمِي في غيبَتي
لا تكرهي حرصِي عليكِ وقسوتِيَ
لا وقتَ لي في أرضِ حبِّكِ يا ملاكُ
إذا دنا الزمنُ المخيفْ

أمِّي

عِطْرُ الأُمومةِ قهوةٌ

مزجَت أخاليطَ التعبْ

أمّي... وسادتها الحطبْ

أمّي... ثيابٌ من نَصَبْ

أمّي... إذا نشرَ الصباحُ ضياءَهُ

نسجَتْ ضياهُ (ولا عَجَبْ)!

أمِّي الحنانةُ والشهامةُ

والأمانُ لمن طلبْ

أمِّي البشاشةُ نورُها

أمّي العطاءُ بلا سبَبْ

العاجز

كتبتكِ شعرًا ووحدِي بكيْتُ
ولو كنتِ سامَحتِنِي لاشْتفيْتُ

لأنكِ منّي على الرغمِ منّي
قضائِي وجُرمِي الذي قد جَنيْتُ

كتبتكِ شعراً على كلِّ يومٍ
يذكرُ قلبِي بأني انتهيْتُ

وناجَيتُ طيفَكِ عند المسَاءِ
فألجَمَنِي الحُزنُ لَـمَّا حكيْتُ

وأحسَستُ في الروحِ جرحًا عميقًا
فيا لَيتَنِي قبلَ جُرحي قضيْتُ

تُرى هل تساءَلْتِ ماذا جرى؟
أحيٌّ أنا أم هلوكٌ وميْتُ؟

أعاتَبْتِ قلبَكِ في قولِ (لا)؟
أمِ اللومُ صعبٌ لأني مضيتُ؟

سؤالاتُ قلبي لا تنتَهي
وكم كان قلبي لدُنياكِ بيْتُ

أنا اليومَ أحيا، ولكن بجرحي
تعبتُ... جهدتُ... ضللتُ.. شقيْتُ

كتبتكِ شعراً وقلبي مريضٌ
ولو كنتِ سامَحتِني لاشْتفَيْتُ

الزَّفَّة

تُرَابُ الأرضِ من أجسادِ مَن ماتوا فداءَ الأرضِ
والأنذالُ باعوها لأحقرِ مشترٍ آتٍ
ليخلع عن براءتِها ثيابَ الطُّهرِ والعِفَّهْ

وجاء الخوفُ فاقْتَسَموا غذاءَ الذُّلِّ في (أُوسْلو)
وقالوا سوف نُعطِيكم مطاراً فيهِ دولتُكم
تطيرُ بحَيث لا عَودهْ

ونعطيكم كتائبَ تحفظُ التنسيقَ والتهويدَ في الضفَّهْ

ونعطيكم عقودَ البحثِ عن سِلم ولا سِلمٌ
وصكًّا باسم دولتكم على ورق من التزييف والخِفّهْ

نَزُفُّ إليكم البُشرى
سيصبحُ منكم المغمور مشهوراً بأيدينا
سنطرده ونسجنه ونقتله؛ لكي يبقى له ذكر مع الدنيا
وندعو دولة الأعراب باسم الدولة(القُفّهْ)

نزف إليكم البشرى
مع الشهداءِ في (جينين)... في (يافا)
وبئرالسبع في النَّقَبِ
وتحتلون أرض الجنة الكبرى (بآباتشي)
تصبُّ قذائف اللهَبِ... بلا ميعادْ
كأنَّ وفاتكم صُدفه

وبِئْستْ قسمةُ الصهيون إذ قسَموا لأهليهم
تراب الأرض والزيتون
ولم يُبقوا لنا شيئاً
سوى التاريخ والأحزان والزَّفَّهْ

فارسَتي

آيةٌ فى الحُسْنِ كَانَتْ
فِى بَيَاضِ اليَاسَمِينْ

عينُها الزَّرْقاءُ بَحْرٌ
يَسْتَذِلُّ المُبْحِرِينْ

صوتُها لَحْنُ كَمَانٍ
يَسْلُبُ العَقْلَ الرَّزِينْ

تَلْبَسُ الإِعْفَافَ زِيًّا
والتُّقَى فِى كُلِّ حِينْ

لا تَقُولُ القَولَ مَكْرًا
لا تُحَابِي لا تَلِينْ

ذاتُ صِدْقٍ وَوَفَاءٍ
ذاتُ عِلْمٍ ذاتُ دينْ

هكَذا زارَتْ خَيَالِي
فِي رِكَابِ العَابِرِينْ

أنا لم أَزَلْ تحتَ الرماد!

يا كَوْكَبِى الدُّرِىِّ، يَا عَرَّابَتِى
يَا مَرْفَأَ الذِّكْرَى وَيَا قَطْرَ النَّدَى

ذَهَبَتْ سُنُونُ العُمْرِ مِنِّي خِلْسَةً
فَبَكَيْتُهَا وَسَكَنْتُ فِى أَلَمِي سُدَى

رَحَّالَةٌ أَنَا فِى بِلَادِ مَوَاجِعِي
لا أَسْتَطِيعُ الآهَ يَاصَوْتَ الصَّدَى

يَصْفُو الشَّرَابُ وَلَا يُطَبِّبُ عِلَّتِي
وَتَلُومُنِي نَفْسِي فَأُخْفِي مَا بَدَا

لِي فِي الْخِرَابِ بَقِيَّةٌ مِنْ أَدْمُعِي
مِثْلُ الرِّمَاحِ؛ رَسُولُ شُؤْمٍ لِلرَّدَى

أَنَا كَالجَوَادِ إِذَا سَطَتْ أَمْرَاضُهُ
فَالمَوْتُ يَصْحَبُهُ عَلَى طُولِ المَدَى

سلطانَتي

سُلطانتي، والليلُ يسدِلُ سِترَه
واللائمونَ ترصَّدُوا أفراحِي

لا تذكُرينِي بالقبيح؛ فإنّني
مُسْتسْلمٌ لمَشَقَّتِي وجِراحي

سُلطانتي، هل تحسبينِي خائنًا
طرح الوصايا فى مهبِّ رِياحِ؟

كم كنتُ أحلم بالحياةِ رغيدةً
تُنسي الحزينَ مرارة الأتراحِ

لكنَّني عانيتُ مُذْ ودَّعتنِي
وصحِبْتُ من دنيايَ صوتَ نُواحِ

اشتقتُ يا قلبي ويا دار الهوَى
جِفنِي يبيتُ على المدامع صاحِ

سلطانتي، عودي؛ فإني مُفعَمٌ
بالخوف واليأسِ الكئيب الماحِي

الأراجيح

سابحاتٌ فوقَ ريحْ
عابراتٌ نهرَ ريحْ

لابساتٌ ثوبَ ريحْ
صافعاتٌ وجهَ ريحْ

والْتذَاذُ الناس منها
يَنشرُ الضحكَ الفضيحْ

والأمالي ناعماتٌ
تُنهِضُ العزمَ الطريحْ

لا تهَبْنَ العجز فاعْمَلْ
يا فتى قبل الضريحْ

لا تقُل نفسِي وعقلِي
وابتغِ النجْحَ الصريحْ

لا تقُل فقري شديدٌ
واهجُر الخوف الكَسيحْ

ليس فقدُ المال فقرًا
طالمَا العقلُ صحيحْ

سامحيه

طامعٌ أضناهُ حبٌّ
ألجَمَ الكِتمانُ فاهُ

لم يزلْ كالظّلّ يخبو
لو تزُورِينَ سَماهُ

يرسمُ الضّحْكَ نفاقًا
يتقِي عينًا تراهُ

كم تمنَّى الموتَ يأتي
ربَّما فيه شفاهُ

أقنعَ القلبَ لِينسَى
كلَّ ما كان اشْتهاهُ

عينَها والرُّوحَ حُلْمًا
في رؤَى الماضي أتاهُ

صوتَها والخُطوَ درْبًا
ضمّهم يومًا ثُراهُ

قال لي يومًا: جَهِدتُ
لم يدَعْ قلبي صِبَاهُ

قل للَيلَايَ: اذكرِيه
ذلِك المُضنَى مداهُ

لا تلومِيهِ، اعذُريهِ
إنه كان فقيرًا
يومَ أن أفشَى هواهُ

قال الحمار

لكَ يا صديقي الاختيارْ
إما البقاءُ على الحصيرِ
أو المهانةُ والحصارْ

إما المماتُ على الثَّرى
أو بينِ أمواجِ البحارْ

لا تنتظرْ يا سيِّدي
فجرًا يبشِّرُ بالنهارْ

فالأرضُ منذ استُعمِرَتْ
والناس من نارٍ لنارْ

والناس منذ تنازعُوا
والأهلُ في ذلٍّ وعارْ

والأهلُ منذ تنعّمُوا
جمعوا مع المال انكسارْ

لا تنتظرْ هذا النهارْ
والأرضُ يخنقها جدارْ

واللاجِئون يكافحون
من القفارِ إلى القفارْ

والثائرون يناضلُون
على الأسِرّةِ في الدِّيارْ

والخائفون من الفجِيعةِ
أدمَنوا لغة الفِرارْ

لن يُجْدِ فيهم ما تقول
وليس يُجدِي الاعتذارْ

لا تنتظر هذا النهارْ
فالموتُ يكتنف المسارْ

والبهلوان معلقٌ
لا لليمينِ أو اليسارْ

كرةٌ وتسكن فجأة
من فوق رُولِيت القمارْ

هبْكَ انتظرتَ ضياءَه
فترى أيُجدِيك انتظارْ؟

والصبح موحولُ الخُطَى
وعلى المدى مليون عارْ

والناسُ عنك تخاذلوا
والجو عبَّأَهُ الغبارْ

كلُّ القبيلة نافقَتْ
والمسجدُ المبنِي (ضِرارْ)

لا تنتظر شبحَ النهارْ
ورَحا العذابِ عليك دارْ

أنباء قومِك كلها
نزفٌ وموتٌ واحتقارْ

لا تنتظر أن ينصروكَ
وهم على عهدِ الصَّغارْ

وتنازعوا بغبائِهم
باعوا مفاتيح الديارْ

عضّ اليهودُ بلادَهَم
فسرى إلى دمِهم سُعارْ

القدسُ تبكي وحدها
صارَت قضيتُها اتّجارْ

صارت حديث الحاكمين
على موائدهم شعارْ

اليوم خمرٌ عندهم
وغدًا سينسدلُ الستارْ

لا ترجُ إشراق النهارْ
إن المصير إلى البوارْ

والعاصفات تعاقبَتْ
وحياتُنا باتَت شِجارْ

تلك الكراسِي لم تَدُرْ
إلا ودورتها فِرارْ

النوم يسرقُ رأسها
والفكر في دمها اجترارْ

هو مهرجان الموت يدعونا
فبئس الانتصارْ

لا تنتظرْ ضوءَ النهارْ
والأرضُ تغرقُ في الدمارْ

والقلب يرسُفُ في القيودِ
ولا بديلَ ولا خيارْ

صدِأَتْ رماحُك فاعتذرْ
إن القتال اليوم عارْ

شهداؤُنا لو يعلمون
لراجعوا هذا القرارْ

سبعون عامًا غادرَت
ولصوصُنا باعوا الجِرارْ

سبعون عامًا غادرَتْ
والأرض تشتاقُ النهارْ

سبعون عامًا غادرَتْ
ومحَتْ أساطير الكبارْ

تاريخُ أرضِكَ سيِّدي
غدرٌ ورعبٌ وانتحارْ

(آهٍ) على البلد الأمين
إذا تقاسَمَه شِرارْ

كم كان يحلمُ لو يعود
ويجتني حلوَ الثمارْ

بيني وبينُكِ

بيني وبينك أحجارٌ وأسوارُ
كم حنّ قلبي وكم شبّت به النارُ

وكم أغيبُ عن الدنيا بلا سببٍ
وكم تموج مع الآلام أفكارُ

لا، ما نسيتُكِ يا دنيايَ يا أملي
رغم البعاد فأنتِ الأهلُ والدارُ

أنتِ الحياة وأنتِ لحنُ قافيَتِي
ترنو إليكِ مع الأحلامِ أنظارُ

لولا عيونُكِ ما زار الهوى بدَنِي
وما توارَدَ للأقلام أشعارُ

استسلموا

استسلموا، لنْ تندموا
إنّ العدوَّ متيَّمُ

ليسَ الخضوعُ جريمةً
إنْ لامَسَتْكَ جهنَّمُ

ولقد تنالُ نقودَها
وتكونُ ممن ينعَمُوا

وتكونُ من خُدّامِها
يكفيك هذا المَغْنمُ

فكِّر بفلسفةِ الذِئابِ
إذا دَعَتْكَ دراهمُ

وإذا دعاكَ الذُّلُّ ظلّامًا
فكُن مَنْ يَظلِمُ

هي سنّةٌ لك في الحياةِ
ضحيةٌ أو سالمُ

والعالمُ الملوُوثُ لا
يعْيا ولا يتعلّمُ

يا صاحِ إنّ الغابَ
لا يبكِي لمن يتألَّمُ

فاغدُر بمن تلقاهمُ
حتى وإن لَكَ سلّموا

بعهِمْ لأيّ قبيلةٍ
من قبلِ أن يتفَهَّموا

خذها نصيحةَ كاذبٍ
مُتَخابثٍ يتلاءَمُ

«في الأرضِ يشـقَى الصالحـون ويسـتريحُ المجـرمُ»

ضائعون

أريحِينا... أريحِينا!
فلا كنا دعاة الحق أو كنا سلاطِينا
لماذا تكتُمي الأنفاس للبؤَسَا؟!
أريحِيهم بموتٍ ليس يُبْقيهِم ويشفِينا
(لماذا تلعنِي الأعداء يوميًا بلا سببٍ)؟
أريحِيهم وكوني الحِضن يدنيهم ويقصينا
لماذا أنتِ حانيةٌ على الأغرابِ ساقيةٌ؟
ونحن نعيشُ حول البئر في ظمأٍ
ونُسقَى من يديكِ اليومَ ملءَ الكأسِ غِسلِينا
لماذا أنتِ صامتةٌ إذا مُتنا بأيديهم؟
وتنتفِضِينَ ناحبةً وشاجبةً وناعيةً

إذا ماتوا بأيديهِم أو ماتوا بأيدِينا

علينا أنتِ غاضبةٌ بلا سببٍ

وقاتلة بلا حَقٍّ ولا ديَةٍ

وتنتظرين منّا الخيرَ يا أعدَى أعادِينا

أعيدي الفكر يا حمقاءُ وانتبِهِي

وردِّي كفةَ الميزانِ واعتدِلي

وإلا تلَبسِين الفقر ما دُمتِ

وتنتعلين خُفَّ الذُّلِّ ما سِرْتِ

إلى دنيا من الأعداءِ

لن تُبقي لنا دُنْيا

ولن تُبقِي لنا دينا

العابر

قنوعٌ بالحياةِ وبالممات
أنا في الأصْلِ إحدَى المعجزاتِ

عَلَامَ الخوفُ؟! لا خُبزًا أكَلْنَا
ولَا حتَّى اليسيرَ منَ الفُتَاتِ

بُلوتُ الحُبَّ مُضْطَرًا؛ لأَنِّي
وجدْتُ به الملاذَ من الحياةِ

بلوتُ عذابَه لما تجلَّى
كذوبَ القولِ، مذمومَ الصفاتِ

وبادلتُ ابتسامًا بابتسامٍ
وغازلتُ العيونَ القاتلاتِ

بُلِيتُ بدائِه وشربتُ كأسًا
أذبْتُ به سنينًا غالياتِ

وعُدتُ محطَّمَ الآمالِ أنعَى
بحبرٍ تأوُّهِي، حظِّي، وذاتِي

فلسطين

يا فلسطينُ، أما حان التلاقِي
فالمنافِي كبَّلَت عزمَ خُطَانا

يا فلسطينُ، مضَى سبعون عامًا
وحدَهُ الكابوسُ يبدو فى رُؤَانَا

يا فلسطينُ، ومَن يبكي لنا؟!
والسلاطينُ استباحُونا عَيَانَا

يا فلسطينُ، علينا كبِّري
فالحَزانَى قد يواسِيهِم حَزانَى

أين أنتِ اليوم من أوطاننا؟
(ربعُ شبرٍ)من كلاب الأرض عَانَى

أين أهلي في تصاويرِ الصِّبا
أين زيتوني بها؟ أين دمانا؟

يا فلسطينُ، ودُنيانا تغنّي
هل تناسيتِ مواعيد لِقانَا؟

كم تمنينا على رغم التَّنائِي
ربما حالَتْ إلى الموتِ مُنَانَا

في الصدمة الأولى

لماذا الآن؟! وقلبي لم يزَل طفلًا
على شطِّ الهوَى نعسانْ

عفيفاً، طاهراً، خضِلاً
عزيزاً بالإبا (ملْآنْ).

غريباً أبصَرَ الدنيا
تصونُ وتُكرمُ الشيطانْ

رحاها سيفَ جلادٍ
على الأوصالِ والأبدانْ

تمادَتْ في دناءَتِها
وهدَّت قائمَ البُنيانْ

ولم تقضِ سوَى بالشَّرِّ
والأحقادِ والهَذْيانْ

وهذا الطفلُ مذعوراً
يناديها... أنا إنسانْ

أنا مِن فجرِكِ نورٌ
يناجِي السقفَ والجُدرانْ

يُصارعُ ظلْمةَ الأكوانِ
والقضبانِ، والسجَّانْ

أنا السَّواحُ قد تاهَت
ركائِبُه مع العِميانْ

أنا المغدورُ يا أمَلِي
أنا المِجْدَافُ والرُّبَّانْ

أنا الطفلُ الذي مازال يسألُكِ
لماذا الآنْ؟!

عامٌ في الغربة

في يوم عيدكِ تختفي أعيادي
والحزن يُلقِي ظِلَّه بفؤادي

لم تبقَ غير قصيدة خبَّأْتُها
من سارقِ الأحلامِ والجَلَّادِ

وتميمتي حُبلى بنحسٍ قاتمٍ
منذ القدومِ بساعة الميلادِ

هاتي يديكِ فما الفرار بمنقذِي
وخُذي دفاترَ شقوتِي ومدادي

هاتي الجراحَ ولا تخافي صرختي
ما عدتُ أحلمُ أن أعودَ بلادي

يا غربتي عنها.. وكم نازَعْتُها
شوقًا إلى الأحبابِ رغم بعادي

هاتي الدموعَ وما وهبْتُكِ من دمِي
والأغنيّاتِ، وساعدي، وعَتادي

والبشرياتِ، وصوتَ أمي، واللقا
ومعاركَ الأجدادِ والأحفادِ

هاتي الشبابَ وذكريات فتوَّتي
وعزيمتي، وإرادتي، وعنادي

كم ذا سألتُ وما أصادفُ سامعًا
وأَخالُ أنِّي نافخٌ برمادِ

قرية منكوبة

اسمي أنا (راضي)، وتلكُمْ قصتي
في سالفِ الأزمان والأعوامِ

كنا بأرضٍ لاتغيب شموسُها
سكانها جُبِلوا على الإكرامِ

البُخلُ يرهَبُ أن يزور ديارهم
والجهلُ مبغوضٌ إلى الأفهامِ

كان الضعيفُ إذا استجار تسابقوا
في نصرِه كجوارحِ الآكامِ

كانت لهم فى كل وادٍ صَولةٌ
شهّادة بالفضل بالإقدامِ

لكنّه الثعبان شوّهَ أرضهم
بعد الحياة بغبطةٍ وسلامِ

بثّ السمومَ فدَبَّ حقدٌ بينهم
واحتال للأحبابِ والأرحامِ

خَبَتْ الشموسُ وودّعت أفلاكَها
وترصَّد الثعبانُ للأيامِ

أرضي التى أبصرتها ريَّانةً
صارت خرابًا حولَ نهرٍ طامِي

صارَت كأوصالِ القتيل تمزّقَت
كالصبحِ بين حبائل الإعدامِ

كالسُّنبلات تعمَّدت إحراقها
أيدي الرعاع وعصبةُ الإجرامِ

كالياسَمِينة فى الخريف تساقَطَت
أوراقُها البيضاء فوق رُغامِ

صارَت كعذراءٍ تناهَبها الخَنَا
وطِئَ النقاءَ بأقذر الأقدامِ

أرضي! وأنَّى لِلدموع تعيدها
والليل خيّم والجراحُ دوامِي

أرضي! وويل للشقيّ على المدَى
من سالفِ العصيان والآثامِ

أرضي! ودارُ الأكرمين وموطني
اليوم ترسف فى قيود حِمامِ

قطافُ الشوك يؤلمني

أَنَا طَاوَعْتُ وَسْوَاسِي
حَقَنْتُ الوَهْمَ فى رَاسِي

ولَمْ أَعْبَأْ لِقَافِيَتِي
ونَاصِحَتِي وَنِبراسي

وَقَدْ صَارَحْتُهَا أَنِّي
مَلأتُ بِحُبِّهَا كَاسِي

مَلِيكَةَ قَلْبِيَ المَفْتُونِ
يَا سُلْطَانَةَ النَّاسِ

أَنَا أَفْدِيكِ مِنْ رُوحِي
وَمِنْ دَمْعِي وَأَنْفَاسِي

فَكَانَ جَوَابها ضَحِكٌ
سَقِيمٌ مَاجِنٌ قَاسِي

يُذِيقُ القَلْبَ أَلْوَانَاً
مِنَ الخذلان وَالْيَاسِ

أَنَا المَجْنُونُ لم أَعْيَا
مَشَيْتُ وَرَاءَ خَنَّاسِ

وَهُنْتُ عَلى محبتها
وَعُدْتُ مُحَطَّمَ الْبَاسِ

أَنَا أَحْبَبْتُهَا حَقَاً
وَلَكِنْ قَلْبُهَا نَاسِي

حبٌ بطعمِ الموت

أقسَى من الموت جرحُ الحبِّ لو دامَا
فكم سيوقِظُ أحزانًا وآلامَا

أقسَى من الموتِ داءٌ ليس يعرفُه
سوَى المتيَّمِ يخفي الدمعَ أعوامَا

لا شيءَ في الحبِّ يُغري قلبَ محتضرٍ
إلا البكاءَ على ما فاتَ إكرامَا

بِمَ التعلّل يا روحي (أسائلها)
فتصرخُ الرُّوحُ: ودِّعْ عنك آثامَا

قلبُ الجميلة لا يدريك يا ولدي
إلا ضليلاً يرى بالليل أحلامَا

حنين

نَفْسي تحنُّ لِصَوْتِهِ وَلِعَيْنِهِ
وَالقَلْبُ مِنْ يَأْسِ اللِّقَاءِ يُعَانِي

حُرٌّ أَنَا، لكن سجَنْتُ عَوَاطِفِي
في قُمْقُمِ الذِّكْرَى مَعَ الأحزانِ

لَوْ تَدْرِ يَا مَنْ تَسْتَبِدُّ بِخَاطِرِي
أَنِّى أُحِبُّكَ أَنْتَ فَوْقَ كِيَانِي

لأتيتَ تَرْكُضُ فَوْقَ نِيرانِ الهَوَى
مُتَسَائِلاً عَنِّي وعن عُنْوَانِي

وَعَبرَتْ شُطْآنَ المَحَبَّةِ بَاحِثاً
عَنْ مَوْطِنِي بِتَلَهُّفٍ وَحَنَانِ

لَكِنْ عَذَرْتُكَ فَالهَوَى مُتَكَتِّمٌ
في القلبِ يَكْمُنُ خَشْيَةَ الإِعْلانِ

اليَأْسُ شَيَّدَ صرحَهُ في داخلي
وَأَضرَّ بِالأَحْدَاقِ والأَجْفَانِ

أَنَا يَا حَبِيبِي قَدْ نَسِيتُكَ عَامِداً
أَرْجُو السَّكِينَةَ فى فَضَا النِّسْيَانِ

النفط أغلَى!

طَعْمُ الفَجِيعَةِ في فَمِي
مُرٌّ كَطَعْمِ العَلْقَمِ

أُمَّاهُ حَتَّامَ التَّخَاذُلُ؟
انْطِقِي وَتَكَلَّمِي

أَنْتِ انتصرتِ لِبَغْيِهِمْ
صَافَحْتِ كَفَّ المُجْرِمِ

هَانَتْ عَلَيْكِ دِمَاؤُنَا
أَدَّيْتِ دَوْرَ المُعْتَمِي

يا أُمُّ، أَنْتِ قَتَلْتِنِي
وَحَبَسْتِنِي لمْ تَنْدَمِي

نهشَ الأَعَادِي جُثَّتِي
واحسرَتِي لم تفهَمِي

فَاسْتَغْفِرِي، وَاسْترحمي
وَتَنَدَّمِي، وَتَأَلَّمِي

بالله يا أُمِّي اصْدُقِي
النَّفْطُ أغلى أم دَمِي؟؟

القصة

كسَائرِ الناسِ عشتُ طفولتي مَرَحَا
ألهو مع الشمسِ لا خوفاً ولا تَرَحَا

أستقبلُ الفجرَ ميَّالاً إلى لُعَبِي
وأرقُبُ الظلَّ يمشي في ثيابِ ضُحَى

داءُ العجائِزِ لا يطْوُون ماضِيَهم
ولا يمجُّون ما يبلى وما افتضحَا

من التصاويرِ ما يجتاح ذاكرتي
تجري دموعي على ذكرَاهُ إن لَمَحَا

عاتبتُ قومِي: لماذا تفرَقون كما
قطيعُ حُمُرٍ من الليثِ الذي جمحَا؟!

يا خائِفِي الليثِ إن الليثَ مرتَعِبٌ
أبصرتُه اليومَ بين العُشْبِ مُنْطَرِحَا

يا أيها الطيرُ لا تفزع إذا فزعوا
واصدَحْ بلا خوف ما خاب الذي صدحَا

سياسةُ اليوم لا صدقٌ ولا شرفُ
لا عدلَ فيها ولا إحسانَ قد وَضَحَا

سياسةُ اليوم برغوثٌ يحرِّكُها
منها حصَدْنا صُنُوفَ الدمّ والقُرَحَا

هل غادروا البئر؟! لا أدري:(يقول أبي)
كانوا هنالِك يستسْقُون ما نَضَحَا

كانوا هنالِكَ لما مات قائِدُهم
وأجّروا الرمح والأسيافَ والقدحَا

تدري بنيّ؟! لقد كانوا ذوي عدد
لكنّ صوت الأنا نادى وقد نجحَا

حواءِ

حواءُ أجملُ كائنٍ
وهيَ البدورُ، هيَ الفلكْ

اللهُ شاءَ لكِ الجمالَ
وبالحنانةِ جمَّلَكْ

أنتِ الأنيسُ لخائفٍ
والنورُ لو ليلٌ حَلَكْ

لا تتركيهم يخدعوكِ
لتزجرِي من ضَلَّلَكْ

هذي نصيحةُ شاعرٍ
يرجُو الهَنَا والخيرَ لَكْ

حوّاءُ في ثوبِ العفافِ
هي الأميرة والملَكْ

مصادفة

مصادفةً تلاقَينَا
أنا وعيونُها الألماسْ

بنبضٍ ليس يسمعه
سوى القلبين(كالوسواسْ)

تناجِيني ابتسامَتُها
(أحبُّكَ، لا أخاف الناسْ)

أتدري كيف يسحقني
غيابك أنتَ؟ كالأضراسْ

وكيف أعيش كالمعتوهِ
في قلبي حملتُ مسَاسْ

يزور الليل نافذتي
ويوقدُ شمعةَ الإحْساسْ

إذا ما النوم أغرقَنِي
يدقُّ لعقليَ الأجراسْ

وتشرقُ شمسُ دنيايَ
أمام الدمعِ والكرَّاسْ

بكائي منك يقتلُني
ولكنّ العيون خرّاسْ

الحفل

وقتُ ابتداءِ الحفلِ بعد المعركةْ
والمسرحُ الموعودُ نُنْشئُهُ على قبرِ الشهيدْ
وقنائنُ الويسكي سنشُربها هناكَ بلا عددْ
والرقصُ في كلِّ البيوتِ إلى الصباحْ
فاليوم عيدْ
أهلاً بكُم فقد ابتدَا العصرُ الجديدْ
حيثُ الذئابُ طليقةٌ بين النعاجْ
تصطادُ ما يحلو لها
وينام راعِيها وقد قبضَ الثمَن

لم يبقَ من أوطانِه إلا العَلَمْ
وصحيفةً حَفِظَ النعاجُ كلامَها
فيها الوصيةُ والنَّشِيدْ
وليرحمُ اللهُ الشّهيدْ

نافِق!

عجباً لأمركَ يا فتَى بين المزالقْ
تركوكَ مصلوبًا ومهزولاً وعالقْ!

ويطالبونَكَ بالصمود ويلحِفُوا
وهمُ العُداةُ المجرمُون لهم سوابقْ

خدعوكَ في زمن الهُتافِ بِكِذبهم
لا تستجِب أبدًا، وإلا أنت غارِقْ

هم أصدقاؤكَ ظاهراً، لكنّهم
أهلُ النفاقِ، وهُم وشايةُ كل ناعقْ

ستسير نحوكَ من جحافلهم بنادق
سلّم لها؛ أنقذ حياتك... كُنْ مُنافقْ!

لا تخشَ أهلَك أن يقولوا خائنٌ
ماذا ستكسبُ إن هلكْتَ وأنت صادقْ

دنياكَ أحلى لو كذبْتَ؛ لكي تعيش
لا مجدَ للأمواتِ في عُقَدِ المشانِقْ

ثِقْ في الْتزامِ الغادرين بغدرِهِم
قُلْ للوفاءِ بملءِ صوتِكَ: أنتَ طالقْ

يقيني باللّه

واللهُ أعظمُ مَنْ تنادي
في البلاءِ وفي الضجرْ

وهو الرحيمُ هو الكريم
هو الوقاية في الخطرْ

سبحانه... مولى الضعيفِ
إذا استعان به وَفَرْ

فارفَع شكاتَكَ يا أخي
للهِ فى وقت السحرْ

وادعُ المجيبَ على اليقينِ
بأنْ يجنِّبكَ الضررْ

فبذاك يرتفع البَلَ
وبذاكَ تنكشفُ الغِيَرْ

اعتذرتِ؟!

اعتذرتِ!!
ليس كاف منكِ هذا
أنتِ بالُحسنَى كفرْتِ

أنتِ ماقدَّرتِ حبِّي
أنتِ للحقد انتصرْتِ

وغزلتِ الكِبْرَ ثوباً
وعلى الُحبِّ كرَرْتِ

ما رحمتِيها (ضلوعي)
وليُسرَاها كسرْتِ

اعتذرتِ؟!
بعد إعلانِ انتحاري؟!
بعد قتلي ودَماري؟!

بعد تأبيني لقلبي
فى سماوات احتِيارِي!

(ليتَ شعري) كيف أنسَى
صوتَ حزني وانكساري؟

اعتذرتِ!!
والمآسي بي تروح
والرزايا لي تبوحُ

وخُطَى الأفراحِ كُسلَى
وعلى الماضي تنوحُ

لم يعدْ للحب نورٌ
لفؤادي قد يلوحُ

لم يعدْ للشوق عطرٌ
أرتجي منه يفوحُ

لماذا نحن يا أبتي؟!

لماذا نحن منبوذون يا أبتِي؟
لماذا نحنُ في المنفَى وفي العَفَنِ؟
لماذا جنّةُ الأوطانِ يسكنها
عبيدُ المالِ والوَثَنِ؟
لماذا نحنُ يا أبتي؟!
لماذا نحن مذبوحون في المنفى
ومذبوحون في الوطن؟
ومُحتَقَرون قبلَ الذبح
في الإسرار والعلنِ؟

لماذا نحن يا أبتي؟!

لماذا نحن في الأعراسِ لا نُدعَى

ونُدعى اليوم في الحزَنِ؟!

وتأتينا مع الأنفاسِ آلامٌ

تسلّمنا إلي المحَنِ؟

لماذا نحن يا أبتي؟!

عيونُ الناس تنكرُنا

وتُعرِضُ حين تبصرُنا

وتشتمنا إذا نأتي بلا صوتٍ ولا لَسَنِ

لماذا نحن يا أبتي؟!

نفتّش عن فتيتِ الخبزِ

في الأحراشِ والدِّمَنِ

ونهربُ فاقدين الأمنَ

من زمنٍ إلى زمن

ومن سجن إلى سجن

مع الأخطار والوهَنِ

لماذا نحن يا أبتي؟!

رَجُل

رجُلٌ لأنك (أخلصتْ عيناكَ)
ووهبتها عن رغبةٍ دنياكَ

رجلٌ لأنك ما بخلتَ محبةً
أبداً وما أظهرتَ دمع أساك

رجلٌ لأنكَ ما نظرتَ لغيرها
ولأنكَ الحاني بماءِ رضاكَ

رجلٌ لأن الحبَّ منكَ طبيعةٌ
نطقتَ به في عفةٍ شفتاكَ

رجلٌ لأنك قد وفيتَ لوعدها
والضعفُ فيها قطُّ ما أغراك

لا تكترِثْ إن عاتبوك لأنهم
رغبوا كثيرًا في انحراف خطاكَ

الفهرس

تقديم الأستاذ/ السيد حسن.....٣
تقديم المؤلف.....٩
فيلسوف.....١٣
لا أستحقكِ.....١٥
إلى شيطانتي شكرًا.....١٧
لا تتركيني.....١٩
لا تعليق.....٢١
من لي سواكَ.....٢٤
أنا في انتظاركَ.....٢٦
الحب.....٢٨
الليل جاءْ.....٢٩
المصير.....٣١

تفـاؤُل.....٣٤
هنا أراكان.....٣٦
لا تزرعي الـذل.....٤٠
أنـا.....٤٢
الصفقـة.....٤٥
اللاجئـون.....٤٨
سـأغيب.....٤٩
لا تكرهينـي.....٥١
أمـي.....٥٣
العاجـز.....٥٤
الزفـة.....٥٦
فارِسَتي.....٥٨
أنا لم أزل تحت الرماد.....٦٠
سـلطانتي.....٦٢
الأراجيـح.....٦٤
سـامحيه.....٦٦

قال الحمار..... ٦٨
بيني وبينكِ..... ٧٦
استسلموا..... ٧٧
ضائعون..... ٨٠
العابر..... ٨٢
فلسطين..... ٨٤
في الصدمة الأولى..... ٨٦
عامٌ في الغربة..... ٨٩
قرية منكوبة..... ٩١
قطاف الشوكِ يؤلمني..... ٩٤
حبٌ بطعم الموت..... ٩٦
حنين..... ٩٨
النفط أغلى من دمي!..... ١٠٠
القصة..... ١٠٢
حواء..... ١٠٥
مصادفة..... ١٠٧

الحفل.....١٠٩
نافـق.....١١١
يقيني بـالله.....١١٣
اعتـذرتِ؟!.....١١٥
لمـاذا نحـن يـا أبتـي؟!.....١١٨
رجُـل.....١٢١
الفهـرس.....١٢٣